

لعل وراء هذا الجمال حكماً وعلوماً ، ففي النهار جمال ، وفي الليل جمال . فما أسبابه وما نظامه ؟ حائر ، حائر !

دار العارم بعد الزهر والحقل

لم يكن ليخطر لي أن في المسالم حكمة وفلسفة تكشف اللثام عن هذا الوجود، كلا ولكن بعد اللثام والتي أخذت أدرس الفلسفة القديمة بمخافيرها ولكني بمد ذلك لم أزل في موقفي الأول . أريد أن أفهم حقلنا الذي تررع فيه القطن والقمح والذرة والبرسيم . هل هذه الأرض وما فوقها هي التي تحوى المواد الصالحة للبنا وأغذيتنا وأغذية الحيوان ؟ وأخيراً ما هذه الطيور الجميلة المفردة المنمشة للفلاح في حقله ؟ وأخيراً ما هذا الجمال ؟ الجمال هو الذي أخذ بلي وأرقت ليلاً بنظراتي في النجوم، وأبهج قلبي نهاراً بنظراتي في الأشجار والزرع والأزهار

اتصلت بدار العلوم فدرست فيها علم الفلك الحديث بعد ما درست القديم في الفلسفة . هنالك دهشت أعظم الدهش وقت في نفسي : هذه فرصة سانحة، فهام أولاء علماء الأمم قديماً وحديثاً نظروا فيما كنت حائراً فيه في حقلنا « ا » نظروا في مقادير المادة المسماة عندهم (بالكم) المتصل والمتفصل من الهندسة وعلم الفلك ومن الحساب والموسيقى فقاموا هذا العالم وحسبوا الكواكب أبعاداً وأحجاماً وحركات فأرونا السنين والشهور والفصول وأوقات الحسوف والكسوف - الله أكبر . نظام بديع . حركات منظمة هذه أعز مطالبني وأجل ما أتمناه . إنني لسعيد جد سعيد . كيف لا أكون سعيداً؟ ألم يظهر العلم أن أبعاد السيارات نفسها عن الشمس جاريات على صنن التوالي الهندسية كما كشفه العلامة (بود) :

٣ - ٦ - ١٢ - ٢٤ - ٤٨ الخ

« ب » ثم إن العلماء لم يقفوا عند هذا الحد من البحث فإنهم نظروا في أشكال المادة وتنوعها فكانت العلوم الطبيعية وقد أحاطت بها العلوم الرياضية حتى إنهم رأوا في نحو الأحجار^(١) الساقطة نظاماً حسابياً يرجع إلى الجذر والتربيع والتواليات العددية، ويدهش الحكيم حينما يرى^(٢) الجذر والتربيع مسيطرين على حساب البنادل المختلفة الأطوال وحركات الضوء والصوت والحرارة والكهرباء .

(١) ص ١٢ من أحلام في السياسة

(٢) ص ١٥ وما يليها من كتاب أحلام في السياسة

نظام المعاني في العالم الدقيق

للاستاذ طنطاوي جوهري

الحقل والجامع الأزهر



نشأت في قرينتنا
ككفر عوض الله
حجازي من أعمال
مديرية الشرقية
شاركت أسرتنا
في أعمالها الزراعية -
كان لهذه الأسرة
الكبيرة اتصال
حميد بعماد الجامع
الأزهر يندون
وبروحون كل عام
على سرة الأسرة

وأكابر القرية ، وأكابر بلدة « النار » التي فيها أسرة أخوال والدتي ، فأثر ذلك كله في المرحوم والدي ، فأرسلني إلى كتّاب في بلدة النار وفيها جدتي لأبي، لحفظته بلا علم ولا هدى ولا كتاب منير . ثم أرسلني مع أقاربي إلى الجامع الأزهر لآكون كهؤلاء العلماء ، ويكون لي عمود بالجامع الأزهر مثلهم . درست علومه . هنالك أصبحت السنة مقسمة بين دراستين : دراسة أزهريّة ، ودراسة حقلية . ذلك أني سمعت في علم التوحيد أن العالم منظم - يا سبحان الله ، لا علم عندي ، لا كتاب يهديني ، لا مرشد يرشدني ؛ للقوة السلطان الأعظم ، ظلم تخيم ، جهل فاضح ، فأين نظام العالم ؟ أخذت أصوم النهار ، وأقوم بالليل ، وأسأل صانع المسالم أن يهديني . أخذت أدرس الشمس والسحاب والحجر والشجر والزهر والزرع نهاراً ، وأدرس النجوم والقمر وأتأمل ذلك الجمال البديع في ظلمات الليل الملهيات . وأخذت أقول :

نظام العناصر ونظام أوراق النبات

وقد أدعشتني أن للعناصر المشهورة اليوم [المبدوءة بالأيدروجين المختومة بعنصر (أورانيوم^(١))] جدولاً يضم متفرقياً ويجمل بينها نسبة أفقية وأخرى رأسية بحيث ترى أن كل عنصر لو وضع في غير موضعه لاختل جميع النظام — يا عجبا! أيسل النظام إلى هذا الحد؟ أ كسجين في الماء وفي الهواء، وحديد ونحاس في الجبال، وسوديوم وكالسيوم في الملح المنعمور بالماء في البحار، كيف يكون لها هذا الجدول المنظم وتكون بينها هذه النسب البديعة؟ فأما هذا الإنسان الذي له السلطان الأعظم وهو الغاية القصوى من هذه العوالم فلا يكون له نظام؟ كلا. العقل ينكر هذا — ها هنا محل مشكلة العالم — ها هنا مركز الدائرة — ها هنا عرفنا سبب النزاع المقام بين الأسرات والممالك — ها هنا عرفت سبب الجلال في الحقول وفي السموات نهراً وليلاً، فأما أسباب الشقاق والنزاع بين الناس فالبحت جار فيه الآن كما ستراه .

وكما رأينا نظام العناصر المختلفة في جدولها تلمأ رأينا لأوراق النبات على الأشجار المختلفة جداول منظمة ذوات نسب في الصفوف الرأسية والصفوف الأفقية، ولا مناص لي من الاكتفاء بالإشارة إليها في هذا المقال حرصاً على وقت القارىء الكريم، وتفصيلاً هذا وما قبله في كتاب أحلام في السياسة موضحاً مصوراً تصويراً شاملاً . وهل في شرعة الإنصاف أن تعتبر أفراد الإنسان في هذا العالم كية مبهمة لا نظام يجمعهم، ولا قانون يكبحهم؟ وقد رأينا النسب والقوانين لم تدر ذرات الأيدروجين مع ذرات الصوديوم، ولا وريقات التفاح مع وريقات الأعشاب، ولا حركات سقوط الأحجار، إلى آخر ما قدمنا، كلا كلا . إن قوى نوع الإنسان وعقله لها نسب خفية، وكل امرئ في الأرض له نسبة إلى غيره في أمته وفي غيرها، ولما خلق ذلك على الناس حاروا في أمرهم فلم يجدوا مناصاً من الحرب لأنهم لم يهتدوا إلى نظامهم، فكل يزعم أن له عند الآخر حقاً يريد أخذه بالقوة

منفعة جوارح الطير والحيوانات المفترسة لهذا العالم الأرضي^(٢)

وساعد الناس على ذلك أنهم رأوا جوارح الطير تأكل بقائماً

(١) ص ٢٢ من كتاب أحلام في السياسة وتعميد سورة العنكبوت في تفسير الجواهر (٢) كتاب ابن الانسان .

والأسود والثور تأكل الأراب والجلان، فأخذ القوى يسطروا على الضعيف . أو ما علموا أن ههنا نظاماً درسه علماء الأمم قديماً وحديثاً، فعملوا أن الحشرات تمتص العفونة والرطوبة اللتين لو بقيتا لأحدثتا في الجو فساداً فهلك الحيوان والإنسان، وهذه الحشرات بعد تادية وظيفتها تصبح طعاماً سائناً للطيور ونحوها ولو بقيت لكنت ضرراً وبيلاً . وهذه الطيور الكثيرة في الجو والحيوانات التي تأكل النبات تهاجمها في الحياة كواسر الطير وسباع الفلوات وتأكل رممها بعد البوت حفظاً للجو من مكروبتها وإلا يفسد الهواء وكان الوباء العام، وروعت الحكمة في قلة توالد نحو الأسود وكثرة توالد نحو الأراب والجرذان . ثم روعيت الحكمة في الرحمة الملحوظة في المواد المخدرة التي تفرغها العنكبوت مثلاً في الذبابة عند اقتناصها فتكون مخدرة لا تمس بالأم لم يفكر العامة والجهلاء في ذلك وتبهم رجال السياسة في سائر أقطار الأمم الأرضية . إن هذه النظرة السطحية في العلم قد آن أن يسقطها البرهان ويدحضها نوع الإنسان لأنهم درسوا

جمهورية الجيران

لقد استبان للناس في عصرنا أن للنحل والنمل ولكلاب البحر وللغراب نظاماً عجيباً . وإن أبداع ما أدعشتني مما اطلمت عليه نظام النمل الأبيض ذلك الذي ألف فيه العلامة (أوزوريك) الألماني في عصرنا الحاضر كتاباً خاصاً عنوانه النمل الأبيض وانتشر بجميع اللغات فترى فيه صورة الملكة وبجانها الملك وهو أصغر منها جثة وقد رأيتها تحمك مملكة متسعة الأرجاء وهي عمياء وتمت إشرافها عمال وجنود يحفظون الأمن، ويشيد عمالها ممالك في الصحارى لم يقطعها الفرنسيون بعد السكة الحديدية إلا بالديناميت وهؤلاء العمال لهم نظام فوق كل نظام وعدل، ومنهم حراس في غاية الانتظام يقظون بل وصلوا على ما يقال إلى استنباط الماء من أوكسجين المادة وأيدروجينها، هذا هو النظام الذي يعيش على مقتضاه النمل الأبيض الذي تدير سلطانه ملكة واحدة تحت إمرتها عدد يبلغ أضعافاً مضاعفة لعدد الإنسان على وجه الأرض . يظن علماء العصر أن أمثال هذه الحشرات عاشت قبل الإنسان بما يزيد على ثلثمائة مليون سنة وأن الإنسان لم يمش عليها أكثر من ثلثمائة ألف سنة فتم نظام الأول وتمص نظام الثاني

أى مملكة أرضية لم تظهر في الوجود تكون خسارة وحرماناً لجميع نوع الإنسان فربما كان من هؤلاء المهملين في بلاد الصين مثلاً من إذا علم أصبح مفكراً كبيراً أو طبيباً عظيماً يتمدى أثره إلى سائر الأقطار وهكذا في البقاع المهجورة في ممالك المعمورة

رفع وهم

ربما يقول بعض الناس: إن قياس عقول الناس ومواهبهم على نظام السيارات حول الشمس وغيرها مبحث علمي ليس إلى تحقيقه من سبيل . وللإجابة على هذا الاعتراض أوجه نظر القادة والزعماء إلى فرع من فروع علم النفس في التربية وهو علم مقياس الذكاء فليسألوا مديري المدارس في الولايات المتحدة وفي إنجلترا وغيرها: أليس مقياس الذكاء له اليوم السلطان الأعظم على وضع الشبان والشابات في الأعمال الثلاثة لهم بعد نيل الشهادات العالية ، كما له ذلك السلطان أيام دخولهم المدارس ؟ إن الناس سائرون إلى ما قلناه شاءوا أم أبوا فليدرس نظام العقول ونظام الممالك، وليعلم جميع نوع الإنسان طوعاً أو كرهاً . إن من مبادئ ذلك أنهم أخذوا يصطفون من الشبان في جميع أهل الأرض أقدرهم على المصارعة أو السابقة فيمدونه بطلاً في تلك المصارعة أو السابقة ، وهكذا يفعلون مع الفتيات فيصطفون منهن ملكة الجمال وذلك بمجرد الاختيار لا بالقنابل والخناجر والرمح ، فهكذا سيكونون في نظام السياسة وإدارة الأمم وحفظ المجموع ، سنة الله التي قد خلت في عباده ولن نجد لسنة الله تبديلاً .

طنطاري مبرهي

الافصح في فقه اللغة

معجم مبري : خلاصة المختص وسائر المعاجم العربية . يرتب الألفاظ العربية على حسب معانيها ويسفك باللفظ حين يحضرك المعنى . أقرته وزارة المعارف ، لا يفتنى عنه مترجم ولا أديب ، يقرب من ٨٠٠ صفحة من القطع الكبير . طبع دار الكتب ، سنة ٢٥ قرشاً يطلب من المكتبات الكبيرة ومن مؤلفيه :

مسيون يوسف موسى ، عبد الفتاح الضميرى

كافح الإنسان الأول أشد الكفاح ليصل إلى الحقيقة عن طريق القتال وساعده على ذلك تباعد الديار وحيلولة البحار والجبال بين الأمم — وما هو ذا اليوم أزال الحواجز بالطائرات الطائرات والتلغراف بسميه والراديو فاتصلت الأمم فآن لهم أن يفكروا — وما هنا خاطبنا علماء الأمم وذكرناهم بأن نوع الإنسان لن يشد عن قاعدة هذه المخلوقات — إننا نرى الحكاء والأذكىاء في نوع الإنسان أقل عدداً من غيرهم كما قل البارعون في الجمال ، ويقول أفلاطون قديماً : الناس ذهب وفضة ونحاس يريد بذلك الحكاء ورجال الجيش ثم الزراع والمهال وأضرابهم من سائر الناس . إذا لم يتجاوز الإنسان نظام المادن ونظام الهواء والماء، فقد قل الذهب ليصلح لتقويم الأشياء وكثر الحديد لكثرة الحاجة إليه ، كما كثر الهواء وقل عنه الماء ، فإن حاجة الحيوان إلى التنفس أكثر منها إلى شرب الماء

النظام التام في المستقبل لنوع الانسان

إن هنا لمنافع مادية وخواص طبيعية موزعة على الأرض ، وما حولها من المخلوقات ، وما هنا قوى وأقدار موزعات على أفراد نوع الإنسان . إن هذه المواهب الإنسانية تقابل هذه الخواص والمنافع المادية ، ولم يتمن للناس الاتضاع بهذه الخواص المادية إلا باستفراغ الجهد في استخراج^(١) تلك القوى الكامنة في أفراد نوع الإنسان . هذه هي التي تحمل مسألة السلام

فتشكل لجنة من جميع الأمم تقوم بدراسة العاصر والناصر في جميع القارات وتجد في أن تدرس أحوال الأمم كلها، وتمضى كل أمة على استخراج ما كمن في عقول أبنائها من القوى والمكالت وما في أرضها من الكنوز المدنية والزراعية وغيرها من الفوائد والثمرات ، وكل أمة قصرت فيهما أو كليهما فلترسل هذه الجمعية العامة من أبناء الأمم الأخرى الذين هم أقرب إلى هؤلاء الجاهلين من يكمل تقصمهم ويرفع شأنهم في القسامين معاً، ولهم في نظير ذلك فوائد وثمرات، فإن كل قوة كامنة في فرد لم تستخرج في أى مملكة من الممالك الأرضية، وكل منفعة كامنة في أى بقعة من بقاع

(١) اقرأ كتاب أين الانسان